مؤشرات التكيف النفسي والاجتماعي للمراهقين

دراسة وصفية مقارنة في المجتمعين الجزائري والكويتي

سعود فيصل الدويش
جامعة الجزائر2

تمهيد:

النفس البشرية الكثير من السلوكيات الطبيعية التى تولد مع الإنسان والسلوكيات المكتسبة التى يكتسبها مع مرور السنوات وخلال فترات عمره المختلفة باحتكاكه مع المجتمع بداية من أسرته ووصولا إلى محيطه الخارجي الذي يعيش فيه.

ويؤكد علماء النفس والاجتماع بأن مراحل التحول النفسي والطبيعي عند الإنسان تبرز من خلال التغيرات التي تظهر عليه في مظاهر النمو المختلفة الجسمية والفسيولوجية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والدينية والخلقية.

ولعل مكمن الخطر لا يكون أكثر حدة أو حجما بقدر ما يكون في مرحلة التحول من الطفولة إلى سن الرشد مرورا بمرحلة المراهقة، وهي المرحلة التي يتعرض خلالها الإنسان لصراعات متعددة، داخلية مرتبطة بمكامن النفس البشرية وأغوارها العجيبة وعوامل خارجية تتعلق بالمحيط والبيئة التي يعيش فيهما.

ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى حصر وتبيان عوامل تكيف المراهقين نفسيا في حدود البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها، خاصة وأننا سنقوم في جزء من هذه الدراسة بإجراء مقارنة وصفية بين المجتمع الكويتي ـ والمجتمع الجزائري لمعرفة مدى تكيف المراهقين في المجتمعين دون إغفال الخصائص التي تجمعهما والمميزات التي تفرقهما.

إشكالية الدراسة:

قد تنوعت الدراسات التي حاولت الكشف عن التكيف النفسي للمراهقين وعلاقته بالحالة الاجتماعية والاقتصادية واختلفت تفسيرات الباحثين للمظاهر النفسية التي تدل على سوء التوافق النفسي وعدم التكيف كالاكتئاب والقلق، والوحدة النفسية، والشعور بالاغتراب، وعدم الإحساس بالأمن والطمأنينة، والعجز الاجتماعي، والخجل، والعصابية،

والانطواء، والأفكار اللاعقلانية، والتشاؤم، وانخفاض الثقة في النفس، والتمركز حول الذات، وضعف التحصيل الدراسي... وغيرها.

في حين اهتمت دراسات أخرى بالمتغيرات التي لها علاقة بالتوافق النفسي والتكيف الاجتماعي كالجنس، والبلد والتخصص الأكاديمي والوضع النفسي، والحالة الاجتماعية والتوجهات الدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية والقيم الأخلاقية.

أما الدراسات الأخرى فقد ركزت على الحاجات التي يساهم إشباعها في رفع مستوى التوافق النفسي والتكيف لدى المراهقين كالحاجة إلى الانتماء والحب، وتقدير الذات وتوفير المناخ النفسي الاجتماعي والوضع الأسري وتأثيره على حياة المراهقين.

من هذا المنطلق يمكننا أن نصيغ إشكالية دراستنا من خلال طرح التساؤلات كما يلي:

- ما هي مؤشرات التكيف النفسي لدى المراهقين؟

- هل اختلاف المعاملة من قبل الوالدين والمدرسين يؤثر في عملية التكيف النفسي للمراهقين؟

- ما مدى تأثير البيئة الاجتماعية في المجتمعين الكويتي والجزائري على المراهقين وعلى طرق تكيفهم النفسي؟

- ما هي طرق التكيف النفسي لدى المراهقين في المجتمع الكويتي؟

أهـــداف الدراســة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق العديد من الأهداف يأتي في مقدمتها:

1- معرفة (مؤشرات) طرق وأساليب التكيف النفسي لدى فئة المراهقين.

2- معرفة مدى تأثير الجوانب الاجتماعية للبيئة الحياتية التي يعيش فيها هؤلاء عليهم وعلى طرق تكيفهم النفسي من خلال المقارنة بين مجتمعين هما المجتمع الجزائري والمجتمع الكويتي، مجتمعين تجمعهما روابط مشتركة وتفرقهما عوامل مختلفة من حيث البيئة الجغرافية والأبعاد التاريخية والموروثات الاجتماعية والثقافية ونمط المعيشة وهو ما يُعطي دراستنا الكثير من الأهمية والتشويق.

3- التركيز على فترة المراهقة كمرحلة عمرية مهمة يمر بها الشباب باعتبارها مرحلة الطاقات والإمكانات غير المحدودة التي يجب أن يتم استغلالها إيجابيا.

4- التعرف على بعض أسباب التكيف النفسي انطلاقا من الحاجة إلى القيام بدراسات يمكن

أن يستفاد منها في تحسين الخدمات التربوية والأكاديمية والاجتماعية والنفسية المقدمة للمراهق.

5- محاولة الكشف عن بعض المؤثرات النفسية والاجتماعية التي تعمل على تشكيل البنية النفسية لدى المراهقين.

6- الخروج بجملة من النتائج التي بإمكانها أن تشكل منطلقات إرشادية للمجتمع الكويتي والمجتمع الجزائري من أجل مساعدة المراهق على التكيف النفسي السليم.

الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة:

1- نأمل أن ننجح بتوفير قدر ولو بسيط من المعلومات التي تتيح لنا وتعزز من فهم الأسباب المؤثرة على إمكانات التكيف لدى المراهقين في المجتمع الجزائري وفي المجتمع الكويتي.

2- محاولة استخلاص النتائج التي سوف نترجمها إلى توصيات تهدف إلى تحديد الطرق المثلى لتحقيق التكيف الأمثل لدى المراهقين.

3- نأمل أن تكون النتائج المتوصل إليها أسئلة جديدة تُطرح لدراسات مستقبلية تتناول المراهقين وطرقهم للتكيف النفسي والاجتماعي.

4- أخيراً نأمل أن تفتح هذه الدراسة الآفاق أمام المزيد من الدراسات للبحث في مفهوم الذات لدى الشباب الجزائري والكويتي خاصة وأن هناك الكثير من المستجدات والتحديات التي انتشرت في ثقافة المجتمع كقضايا العولمة الثقافية والهوية الفردية والوطنية والانتماءات الدينية والعرقية والقبلية والمنافسة الشخصية والتي تتطلب تنمية مفهوم ذاتي مرن، سوي وإيجابي لدى الشباب للتفاعل والتعامل مع هذه المستجدات والتطورات المعاصرة.

إن رعاية الأحداث والمراهقين والشباب يتطلب فهماً عميقاً وتحليلاً دقيقاً لمفهوم الذات لديهم، وبالتالي فإن أهمية نتائج دراستنا الحالية تكمن في عدة جوانب فهي قد تساعد المرشدين والاختصاصيين النفسيين في المؤسسات التربوية والاجتماعية في التعرف بصورة أكبر وأعمق على أهمية مفهوم الذات لدى الشباب والمراهقين وبالتالي مساعدتهم في تطوير مفاهيم إيجابية عن ذواتهم. كذلك يمكن أن تفيد عملية الكشف عن مستويات مفهوم الذات، المرشدين والاختصاصيين النفسيين في تعديل سلوكات سوء التوافق والتكيف.

تحديد المفاهيم:

تشير د. شيماء ذو الفقار في مؤلفها مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية (شيماء ذو الفقار زغيب، 2009، ص: 109) بأن المفاهيم مصطلحات تعبر عن فكرة مجردة تتكون نتيجة تعميم الجزئيات وتجميع الملاحظات المرتبطة.

1ـ التكيف:

هو عملية التوازنات التي تقوم بها العضوية من أجل الاستمرار في الحياة والمحافظة على النوع (petit la rousse de la psychologie) أما التكيف النفسى فهو مجموعة من الآليات والأفكار والحركات التي يقوم بها الفرد قصد التوافق مع المحيط الاجتماعي وهي تركز على التغيرات الداخلية لدى الفرد من أجل التوافق مع المتغيرات الخارجية الاجتماعية.

2ـ المراهقة:

كلمة "المراهقة" في الفعل العربي ترجع إلى "راهق" الذي يعني الاقتراب من الشيء وعليه نقول راهق الغلام فهو مراهق، أي: قارب الاحتلام، ورهقتُ الشيء أي: اقتربت منه والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد.

وتعنى المراهقة في علم النفس: "الاقتراب من النضج الجسمى والعقلى والنفسى والاجتماعى"، ولكنه ليس النضج نفسه لأن الفرد في هذه المرحلة يبدأ بالنضج تدريجيا ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى عشر سنوات. (عبد الرحمن العيسوي، 1987، ص: 29).

3ـ الآليات الدفـاعية:

هى مكانيزمات الدفاع النفسى التى يستخدمها الإنسان والتى تتكون من مجموعة عمليات تهدف إلى تقليص أو إلغاء التغيرات التى من شأنها أن تضع حالة الاندماج والثبات النفسي للفرد مع محيطه الاجتماعي في خطر (الشربيني، 1991، ص: 20).

4ـ التصعـيد:

هو آلية دفاع يستخدمها الفرد عند صرف رغبة معينة عن اتجاهها الأصلى إلى اتجاه آخر مع محاولة إضفاء الجانب القيمى عليها مثل الاتجاه إلى الفن أو الرياضة والأدب والدين (المرجع السابق ص 20).

ولدى سيقموند فرويد فإن الآليات الدفاعية تندرج في وظائف الأنا في حين لدى ابنته أنا فرويد تربطها بمتطلبات الداخل ومتطلبات الخارج (Anna Freud. 1968)

5ـ الجنوح:

هـو الميـل والانحـراف والخـروج عـن طريقـة معينـة، الجنـوح اصـطلاحاً يعـني تصـرفات وأفعـال الأطفـال الخـارجة عـن القـيم والأعـراف الاجتماعيـة وذلـك بميلـهم وخـروجهم عـن الخطوط المستقيمة التي اختطها المجتمع في شكل قيم وتقاليد وأعراف.

6. التبرير:

هو حيلة لا شعورية يلجأ إليها الفرد للدفاع عن سلوك خاطئ وهـو العملية التي يختلق بها الإنسان المبررات لما يأتيه من سلوك أو ما يراوده من أفكار وآراء، وذلك لكي تحل محل الأسباب الفعلية التي كانت وراء تصرفه.

وذكر في القاموس المحيط الفعل برر بمعنى سوّغ أي أجاز لنفسه ويقول ابن منظور في لسان العرب سوّغته أي بمعنى جوّزته.

7ـ العنف: Violence

تعرّف موسوعة علم النفس والتحليل النفسي العنف بأنه السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر والإكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثماراً صريحاً بدائياً، كالضرب والتقتيل للأفراد والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة، ولإكراه الخصم وقهره (طه وآخرون، 1993، ص:551).

ويعرّف الشربيني العنف بأنه الإكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو التزام ما وبعبارة أخرى هو سوء استعمال القوة، ويقصد به جملة الأذى والضرر الواقع على السلامة الجسدية للشخص كالقتل والضرب والجرح (الشربيني، 1991، ص: 20).

ويعرّف العنف أيضاً بأنه أي سلوك يؤدي إلى إيذاء شخص لشخص آخر، قد يكون هذا السلوك كلامياً يتضمن أشكالاً بسيطة من الاعتداءات الكلامية مثل التهديد وقد يكون السلوك فعليا حركيا كالضرب المبرح والاغتصاب والحرق والقتل، وقد يكون كلاهما وقد يؤدي إلى حدوث ألم جسدي أو نفسي أو إصابة أو معاناة أو كل ذلك. (عيد، 1999، ص: 58).

8. الصحة النفسية: Mental Health

تعرف الصحة النفسية في الأنسكلوبيديا بـ: خلو الإنسان من الأمراض النفسية أو العقلية (William B. 1996)، ويشير Bakal إلى أن الصحة النفسية هي التوازن بين جميع جوانب الحياة

الاجتماعية، المادية، الروحية والعاطفية، وأنها مؤشر على الكيفية التي نتعامل بها مع ما يحيط بنا، وقدرتنا على إيجاد البدائل أو الخيارات الملائمة في حياتنا(Bakal,1979, p.121)

أما (Surgeon) فيعرّفها على أنها: قدرة الوظائف العقلية على القيام بعملها بشكل ناجح (فعال) يمكن أن يؤدي إلى نشاطات أو فعاليات منتجة إيجابية كإقامة علاقات سليمة مع الآخرين، والقدرة على التكيف مع ظروف الحياة وتغييراتها(.Guttentag,1980 , p. 187) .

والتعريف الإجرائي للصحة النفسية هو تلك الاختلالات النفسية الناجمة عن العنف الذي يرتكبه المراهق ضد نفسه أو محيطه العائلي أو الاجتماعي أو انحرافه أو سلوكه سلوكا يمكن أن نصفه بغير السوي في العرف الاجتماعي، ويمكن أن نستدل على ذلك بالدرجة التي يحصلها المراهق من خلال الاستجابة على قائمة الأعراض المرضية المعدلة والمعتمدة في الأبحاث النفسية والتي بمكن أن يكون بحثنا من ضمنها.

9ـ الترشيد:

محاولة تبرير سلوك محدد وجعله مقبولا لدى العقل وإيجاد المحفزات النفسية للقيام بذلك السلوك.

10. القــيم الاجتمــاعية:

هى المثل العليا التى يتخذها الأفراد والجماعات قاعدة لهم في تصرفاتهم اليومية كما تعد تعبيرا عن الغايات والأهداف البعيدة للفاعل الاجتماعى وهى إذا لا ترتبط بما هو موجود بل بما يجب أن يكون (وليام لامبرت وولاس لامبارت، 1973، ص: 95).

11ـ الإنجاز:

هو العمل بهمة وحماس لتحقيق الأعمال والبحث عن أعمال أخرى.

12ـ الوجداني:

مشتقة من كلمة وجدان أي الشعور والعواطف والمزاج أو الميول وهو نقيض للمعرفة.

13ـ القلق:

حالة من التوتر المشابهة للخوف ترجع إلى مصدر غامض داخل الذات البشرية خاصة فيما يتعلق بالمستقبل أو العلاقات مع الآخرين.

المنهج المستخدم في البحث:

إن هذا التقسيم يمكن تصنيفه ضمن التصاميم الوصفية (غير التجريبية) وبالتحديد التصميم المسحي SURVEY DESIGN الذي يهدف إلى جمع البيانات باتجاهات الأفراد وآرائهم ووصفهم لسلوكهم مع افتراض أن هؤلاء الأفراد يمثلون خصائص المجتمع الذي ينتمون إليه حيث يمكن إجراء المسح بعدة طرق إما باستخدام المقابلة وجها لوجه وإما بالاختبارات الكتابية أي الاستبيانات.

وتقوم الدراسة المسحية على مبدإ بسيط هو أنك إذا أردت أن تعرف رأي الأفراد عن موضوع معين فيمكنك أن تسألهم فالمسح يقوم على تقويم استجابة الأفراد لمجموعة من الأسئلة أو العبارات التي تقدم لهم من أجل قياس اتجاهاتهم لمناهج واعتقاداتهم وقيمهم أو ميولهم للتصرف أو السلوك. فالدراسة المسحية تتضمن الحصول على معلومات مباشرة من المشاركين في البحث عن طريق طرح مجموعة من الأسئلة سواء مكتوبة أم شفهية ويُطلب من أفراد العينة الإجابة أي أن الباحث والمبحوث يشتركان معا في جمع المعلومات لأن الباحث يسأل والمبحوث يجيب.

وسنعتمد خلال دراستنا هذه من أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة على المنهج الوصفي المقارن باعتباره الطريقة التي تتبع للكشف عن الحقائق بواسطة استخدام مجموعة من القواعد التي ترتبط بتجميع البيانات وتحليلها حتى نصل إلى نتائج ملموسة.

ويعتبر المنهج الوصفي لدى الباحثين والدارسين مظلة واسعة ومرنة تتضمن عددا من المناهج والأساليب الفرعية مثل المســوح الاجتماعية ودراسات الحـــالات الميدانية إذ يقوم على أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها وما إلى ذلك من جوانب تدور حول سبر أغوار مشكلة أو ظاهرة معينة والتعرف على حقيقتها في أرض الواقع (عبد الباسط محمد حسن، 2011، ص: 219).

ويعتمد المنهج الوصفي على تفسير الوضع القائم، أي ما هو كائن وموجود وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات، كما يتعدى المنهج الوصفي مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها، وهو الأمر الذي جعله يحتل المكانة الحالية بين جمهور الباحثين والدارسين.

وباعتبار أننا سنقوم بدراسة الظاهرة كما هي في الواقع دون أي محاولات للتأثير في أسبابها وعواملها وعليه فإننا سنعتمد على الوصف الكمي والكيفي انطلاقا من ملاحظاتنا حول مجتمع البحث وهو مجتمع المراهقين ونقصد العينة (Sample) مجتمع الدراسة، ثم نقوم

بالمقارنة بين فئة المراهقين من عينة المجتمع الجزائري وعينة المجتمع الكويتي حيث تكون المقارنة خطوة للحصول على النتائج والتأكد أو نفي الفرضيات، حيث حددنا حجم العينة في 423 حالة قمنا بتوزيع الاستبيان عليها قبل تفريغه ودراسته ثم إجراء المقارنة.

في موضوع دراستنا فإن اختيار العينة كان عشوائيا وغير مقصود من فئة المراهقين من تلاميذ الثانويات باعتبارهم يُشكلون المرحلة العمرية التي نقوم بدراستها.

الأدوات المستخدمة في البحث:

ككل الدراسات الوصفية سنعتمد في دراستنا هذه على أدوات البحث التي يتم في العادة استخدامها ويتعلق الأمر بالملاحظة والاستبيان والمقابلة والاختبار ثم تحليل المعطيات.

1 ـ الملاحظة:

تُعد الملاحظة في نظر فقهاء المنهجية الطريقة والوسيلة المقصودة التي توجه الانتباه والحواس والعقل إلى طائفة خاصة من الظواهر والوقائع لإدراك ما بينها من علاقات (عبد الرحمان بدوي، 1963 ص: 118).

وتعتبر الملاحظة من أوائل الأدوات التي استخدمت في مجال علم النفس لدراسة السلوك سواء أكان سلوك الإنسان أم الحيوان، حيث أسهمت الملاحظة في تطور علم النفس بوصفه تخصصا علميا. وتعتمد الملاحظة على التحديد الدقيق والواضح للظاهرة محل الملاحظة، وفي الدراسات المسحية النفسية تحدد أنواع السلوك بصورة إجرائية واضحة لا لبس فيها ولا غموض بحيث يمكن تسجيل الملاحظات من قبل الباحث كخطوة أولى تليها خطوات إجرائية أخرى.

يشترط في البحوث العلمية أن تكون الملاحظة موضوعية وبعيدة عن الذاتية وأهواء الباحث وميوله وأفكاره حيث يسجل الظواهر أو السلوكيات كما تكون في الواقع وليس كما يريدها أن تكون مع عدم إهمال أي عنصر من عناصر الموقف الملاحظ واستخدام الأدوات العلمية في الملاحظة (أحمد محمد عبد الخالق وآخرين، 2008، ص: 86).

2 ـ المقابلة:

تُعرف المقابلة من قبل عموم الباحثين بأنها استبيان شفوي يتم فيه التبادل اللغوي اللفظي بين القائم بالمقابلة (الباحث) وبين فرد أو عدة أفراد للحصول على معلومات ترتبط بآراء أو اتجاهات أو سلوكيات محددة (عبد الرحمان بدوي، 1963، ص: 129).

وتعتبر المقابلة من وسائل التقرير الذاتي حيث يتم فيها لقاء الباحث والمبحوث وتبادل للمعلومات ويقوم الباحث بإعداد قائمة من الأسئلة يريد طرحها على المبحوث لتلقي الإجابة منه أي معلومات يحصل عليها الباحث تعتمد على ما يقوله المبحوث عن نفسه ووصفه لها. وتتطلب المقابلة الحضور الشخصي للطرفين أي أن يكون الباحث والمبحوث وجها لوجه، فالمقابلة تُمكن الباحث من رؤية كل فرد من أفراد العينة والتحدث معه، كما تُمكنه من تعديل الأسئلة وتحويرها عندما تحتاج إلى توضيح (أحمد محمد عبد الخالق وآخرين، 2008، ص: 89).

يلجأ الباحثون خاصة المتخصصين في البحوث الوصفية النفسية والتربوية إلى استخدام المقابلة إلا أنها تختلف في أهميتها حسب المنهج المتبع في الدراسة لكنها تظل من أنسب الأدوات استخداما في المنهج الوصفي ولاسيما فيما يتعلق ببحوث دراسة الحالة.

تُصنف الأسئلة المطروحة في المقابلات إلى ما يلي:

ـ أسئلة مقيدة وفيها يستتبع كل سؤال بمجموعة من الاختيارات وما على المفحوص إلا الإشارة إلى الاختيارات الذي تتفق مع رأيه.

ـ أسئلة شبه مقيدة وتصاغ فيها الأسئلة بشكل يسمح بالإجابات الفردية ولكن بشكل محدود للغاية.

ـ أسئلة مفتوحة حيث يقوم الباحث بتوجيه أسئلة واسعة غير محددة إلى المفحوص مما يؤدي إلى تكوين نوع من العلاقات بينهما وذلك في سبيل خلق أجواء من الثقة بما يفيد الجانبين (عبد الرحمان بدوي، 1963، ص: 120).

اعتمدت دراستنا على المقابلة المسحية ونقصد بها لقاءنا المتواصل وحتى اليومي مع عينات من فئة المراهقين، حيث قام الباحث على فترات بالاختلاط بهم وتجاذب أطراف الحديث معهم واستقصاء آرائهم من أجل الحصول على قدر معين من المعلومات عن الظاهرة موضوع الدراسة انطلاقا من استفادته من تجارب لدراسات نفسية سابقة قام خلالها الباحثون باعتماد هذا النوع من المقابلة وعلى سبيل المثال في دراسات الرأي العام أو دراسات الاتجاهات ودراسات الجمهور والدراسات الوصفية والسلوكية.

3-الاستبيان:

يعتبر الاستبيان إحدى وسائل البحث العلمي المستخدمة على نطاق واسع من أجل الحصول على بيانات أو معلومات شخصية أو عامة.

وفي مجال علم النفس والصحة النفسية يرتبط الاستبيان بميول وتوجهات الناس أو اتجاهاتهم وحالاتهم النفسية مما يسمح للباحثين والدارسين بتحليل البيانات التي تتضمنها استمارة الاستبيان وإصدار الأحكام واستخلاص النتائج حول الظاهرة محل الدراسة (عبد الرحمان بدوي، 1963، ص: 123)، ومن فوائد الاستبيان أنه يتيح للباحث توفير واقتصاد الجهد والوقت إذا ما تمت مقارنته بالمقابلة والملاحظة.

وبعيدا عن التصنيفات العلمية للاستبيان والمحددة في أربعة أنواع هي الاستبيان المغلق والاستبيان المفتوح والاستبيان المغلق المفتوح والاستبيان المصور فإن دراستنا سوف تعتمد على النوع الثاني وهو الاستبيان المغلق المفتوح الذي اعتبر خليطا من النوعين المذكورين ويحتوي على عدد من الأسئلة تكون إجاباتها جاهزة ومحددة وعدد آخر من الأسئلة إجاباتها حرة ومفتوحة أو أسئلة ذات إجابات محددة متبوعة بطلب شرح أو تفسير سبب اختيار الجواب دون غيره.

لقد اخترنا في دراستنا هذا النوع من الاستبيان لأنه في نظرنا الأكثر ملاءمة لبحثنا وحتى نجعل المشاركين في الاستبيان يشعرون بالراحة ويقومون بالإجابة على الأسئلة التي تتضمنها استمارة الاستبيان خاصة وأن جل الباحثين والدارسين يفضلون استخدام هذا النوع من الاستبيانات لأنه يتخلص من عيوب ومشاكل النوعين السابقين ويستفيد من مميزاتهما.

يتألف الاستبيان المطبق في دراستنا من استمارة بحث تحتوي على مجموعة من الأسئلة مقسمة على عدة مؤشرات للتكيف النفسي للمراهقين في بيئتهم الاجتماعية وهو من النوع المطلق المفتوح الذي يحتوي على 60 بندا موزعة على عدة محاور وهي:

ـ المحور الأول يمثل خصائص العينة ويضم 8 أسئلة وقد شملت الأسئلة س1 س 2

س 3 س 4 س 5 س 6 س 7 س 8.

ـ المحور الثاني ويضم أسئلة الاستبانة المتعلقة بمؤشرات البحث وتم تقسيمها كما يلي:

أ- مؤشر المستوى المادي للعائلة: س2 س3 س4 س27

ب- مؤشر المستوى التعليمي: س5 س6 س7 س19 س41

ج- مؤشر الشعور بالارتياح في الوسط العائلي والاجتماعي: س9 س10 س11

س20 س21 س22 س 33 س34 س35 س36 س47 س57 س58

د- مؤشر استخدام العنف: س12 س13 س14 س54.

هـ- مؤشر الاستعداد لتقديم المساعدة: س37 س40

و- مؤشر الاستمتاع بالحياة: س28 س30 س31 س32 س56

ي- مؤشر حرية التعبير: س23 س43

ز- مؤشر الانحراف: س15 س16 س17 س38 س48 س49 س50 س59

ك- مؤشر استراتيجيات التكيف: س39 س42 س44 س45 س46 س51 س52 س53 س60.

لقد تم عرض الأسئلة التي تضمنها الاستبيان على أفراد عينة البحث من المراهقين الذكور في المجتمع الكويتي والمراهقين الذكور في المجتمع الجزائري للإجابة عنها ومن المفترض أن الإجابة كانت دون مساعدة أو تدخل من أحد لكن لا يمكننا التأكد من ذلك خاصة وأن الإجابة عن الاستبيان لم تكن في كل الحالات بصورة مباشرة بل في بعض الحالات أخذها المستجوبون معهم إلى منازلهم للإجابة عنها ثم إعادتها إلينا.

خصائص عينة البحث:

تضمنت عينة الدراسة فئتين من المراهقين في المجتمعين الكويتي والجزائري وتجسيدا لما تضمنه البحث في شقه المتعلق بالجانب التطبيقي فقد قمنا بتوزيع حوالي 600 ورقة استبيان على عدد متنوع من الثانويات 300 ورقة استبيان في الكويت وعدد مماثل 300 في الجزائر بصفة غير منتظمة وعشوائية خاصة وأن اختيار العينة الكبيرة في الدراسات المسحية مستحب لكنه لا يعني بالضرورة بأنها ستكون ممثلة لخصائص مجتمع الدراسة، فالعينة إذن هي نموذج يشمل جزءا من وحدات المجتمع الأصلي يكون ممثلا له تمثيلا جيدا، بحيث يحمل صفاته المشتركة وهذا النموذج أو الجزء يغني الباحث عن دراسة كل وحدات ومفردات المجتمع الأصلي خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل تلك الوحدات (تمار يوسف، 2010، ص: 10).

في حين يرى بونوا لومان بأنه لا توجد طريقة واحدة ومثالية يمكن الرجوع إليها في تحديد حجم العينة منذ بداية التحليل (.Benoit le maux .doc internet).

ونظرا لطبيعة الموضوع كانت العينة ذكورية وقد تم اختيارها بطريقة عشوائية حتى تكون النتائج قريبة من الواقع.

بعد جمع أوراق الاستبيان لم نتمكن من استرجاع سوى 233 ورقة استبيان من المخصصة لثانويات الكويت (في منطقة العاصمة) و218 ورقة استبيان من المخصصة لثانويات الجزائر (منطقة غرب ووسط العاصمة الجزائر) وبعد تمحيصها استبعدنا عدد 08 ورقات استبيان من الفئة الأولى المخصصة للكويت لعدم استيفائها الشروط، ما تعلق منها بشطب بعض المستجوبين للأوراق والكتابة عليها خارج حدود الاستبيان وعدم الإجابة عن بعض الأسئلة فأصبح عدد العينة بالنسبة للمراهقين في المجتمع الكويتي هو: 225، كما ألغينا 16 ورقة

استبيان من الفئة الثانية بالنسبة للمراهقين الجزائريين لنفس الأسباب فأصبح عدد العينة بالنسبة للمراهقين في المجتمع الجزائري هو: 202.

1ـ متغير الجنس:

	المراهق في المجتمع الكويتي	المراهق في المجتمع الجزائري		
الجنس	العدد	العدد	المجموع	النسبة
ذكور	225	202	427	%100

تتكون عينة الدراسة التي هي عينة عشوائية من 427 مستجوب من المراهقين الذكور في المجتمعين الجزائري والكويتي حيث تنقسم إلى 225 مراهق مستجوب من المجتمع الكويتي و202 من المراهقين المستجوبين من المجتمع الجزائري.

2ـ طبيعة الأسـرة:

	المراهق الجزائري		المراهق الكويتي	
	التكرار	النسبة	العدد	النسبة
كبيرة	31	%15.35	86	%38.23
متوسطة	115	%56.93	130	%57.77
صغيرة	56	%27.72	9	%04
المجموع	202	%100	225	%100

يعيش 115 من أفراد عينة المراهقين الجزائريين في أسرة متوسطة العدد أي بنسبة 56.93٪ في حين يعيش 130 من أفراد عينة المراهقين الكويتيين في أسرة متوسطة أي نسبة 57.77٪ وهي نسب متقاربة تدفعنا إلى القول بأن أغلب أفراد العينة من المراهقين يعيشون في عائلات متوسطة العدد وهو مؤشر مشترك لدى المجتمعين سوف نأخذه بعين الاعتبار عند صياغة النتائج.

في حين يعيش 86 فردا من أفراد العينة أي نسبة 38.23٪ من المراهقين في المجتمع الكويتي في أسر وعائلات كبيرة مقابل 31 فردا أي 15.35٪ من المراهقين الجزائريين، غير أن 56 أي 27.72٪ من المراهقين الجزائريين يعيشون في عائلات صغيرة مقابل 9 مراهقين كويتيين أي نسبة 04٪ وهو مؤشر يتماشى مع معطى التطور الذي شهده المجتمع الجزائري خلال السنوات الأخيرة وتحول الأسر الجزائرية إلى عائلات صغيرة في حين لا يزال المجتمع الكويتي يتمسك بالعائلة الكبيرة وهو معطى يطبع المجتمع الخليجي.

3ـ العلاقة الوالدية:

	المراهق الجزائري		المراهق الكويتي	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الوالدان	156	٪77.22	191	٪84.88
الوالد	18	٪08.92	11	٪04.88
الوالدة	16	٪07.92	21	٪09.35
بعيد عنهما	12	٪05.94	02	٪0.89
المجموع	202	٪100	225	٪100

من خلال السؤال الثالث أجاب 191 من أفراد العينة من المراهقين الكويتيين بأنهم يعيشون مع الوالدين أي بنسبة 84.88٪، في حين بلغت نسبة المراهقين الجزائريين الذين يعيشون مع الوالدين معا 77.22٪.

تعتبر النسبتان مؤشرا واضحا على أن معظم أفراد العينة يعيشون في جو أسري مترابط وغير مفكك، خاصة وأن نسب المراهقين الذين يعيشون بعيدا عن الوالد أو الوالدة متقاربة ولم تبلغ 10٪، في حين لم تتجاوز نسبة المراهقين الذين يعيشون بعيدا عن الوالدين معا نسبة 5٪.

وعليه تؤكد تلك النسب بأن المراهقين المستجوبين أغلبهم يعيشون مع الوالدين وليس لديهم معاناة بسبب انفصال الوالدين أو افتراقهما.

4ـ طبيعة المسكن:

	المراهق الجزائري		المراهق الكويتي	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
فيلا	84	٪41.58	160	٪71.11
حوش	15	٪07.43	11	٪04.88
شقة	103	٪50.99	51	٪22.66
أخرى	0	٪0	03	٪01.35
المجموع	202	٪100	225	٪100

أجابت نسبة 71.11٪ من المراهقين الكويتيين بأنها تعيش في فيلا مقابل نسبة 41.58٪ من المراهقين الجزائريين، وفي المقابل أجابت نسبة 50.99٪ من المراهقين الجزائريين مقابل نسبة 22.66٪ من المراهقين الكويتيين بأنها تعيش في شقة.

تمثل النسب المذكورة فارقا في المستوى الاجتماعي وعلامة اختلاف بين المجتمعين محل الدراسة والبحث.

5ـ المستوى الاقتصادي:

	المراهق الجزائري		المراهق الكويتي	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ميسورة	22	10.90٪	117	52٪
مقبولة	103	50.99٪	76	33.77٪
متوسطة	67	33.16٪	30	13.35٪
فقيرة	10	04.95٪	02	0.88٪
المجموع	202	100٪	225	100٪

يصف 117 من المراهقين الكويتيين مستواهم الاقتصادي والحالة الاجتماعية لعائلاتهم بأنها ميسورة أي بنسبة 52٪ مقابل 10.90٪ من أفراد عينة المراهقين الجزائريين، الذين اعتبر منهم 103 وضعهم الاقتصادي بالمقبول أي بنسبة 50.99٪ مقابل 33.77٪ للمراهقين الكويتيين، في حين كانت نسبة من وصفوا حالهم بالمتوسط لدى المراهقين الجزائريين 33.16٪ مقابل 13.35٪ للمراهقين الكويتيين.

تؤكد هذه النسب وتتوافق مع ما سبق وأن أبرزته نسب الجدول السابق المتعلق بطبيعة المسكن حيث يبدو المستوى الاقتصادي لأفراد العينة من المراهقين الكويتيين ميسورا ومقبولا إلى حد بعيد، أما المستوى الاقتصادي لأفراد العينة من المراهقين الجزائريين فهو مقبول ومتوسط.

6ـ المستوى التعليمي للوالد:

	المراهق الجزائري		المراهق الكويتي	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ابتدائي	24	11.88٪	20	08.90٪
متوسط	35	17.34٪	41	18.22٪
ثانوي	84	41.58٪	86	38.22٪
جامعي	59	29.20٪	78	34.66٪
المجموع	202	100٪	225	100٪

يغلب على أفراد عينة المراهقين الجزائريين بالنسبة لمستوى والدهم التعليمي المستوى الثانوي أي بنسبة 41.58٪ مقابل نسبة 38.22٪ للمراهقين الكويتيين، في حين يغلب على أفراد

عينة المراهقين الكويتيين من حيث مستوى والدهم التعليمي المستوى الجامعي بنسبة 34.66٪ مقابل نسبة 29.20٪ للمراهقين الجزائريين.

وعليه يمكن القول إن المستوى الدراسي للوالد لدى أفراد عينتنا من المراهقين الكويتيين والمراهقين الجزائريين عال ومقبول جدا وهو مؤشر له دلالاته النفسية.

7ـ المستوى التعليمي للوالدة:

	المراهق الجزائري		المراهق الكويتي	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
ابتدائي	34	٪16.85	24	٪10.66
متوسط	47	٪23.26	43	٪19.11
ثانوي	79	٪39.10	76	٪33.78
جامعي	42	٪20.79	82	٪36.43
المجموع	202	٪100	225	٪100

كشف هذا الجدول أن نسبة أفراد العينة من المراهقين الكويتيين والمراهقين الجزائريين في مستوى والدتهم التعليمي الثانوي متقاربة للغاية 39.10٪ للجزائريين و33.78٪ للكويتيين، في حين يغلب على أفراد عينة المراهقين الكويتيين في مستوى والدتهم التعليمي الجامعي بنسبة 36.43٪ مقابل نسبة 20.79٪ للمراهقين الجزائريين، وهي نسب تقارب نسب الجدول السابق المتعلق بالمستوى التعليمي للوالد.

وعليه يمكن القول إن المستوى الدراسي للوالدة لدى أفراد عينتنا من المراهقين الكويتيين والمراهقين الجزائريين عال ومقبول جدا وهو مؤشر له دلالاته النفسية.

8ـ هوايات المراهق:

	المراهق الجزائري		المراهق الكويتي	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
المطالعة	36	٪17.82	49	٪21.77
الرياضة	91	٪45.05	102	٪45.33
الموسيقى	30	٪14.85	21	٪09.33
إنترنت	31	٪15.35	33	٪14.66
المسرح	07	٪03.46	15	٪06.66
أخرى	06	٪02.97	05	٪02.22

لم نلتزم في هذا الجدول بنسبة المجموع 100 % وذلك لأن أفراد العينة اختاروا عدة إجابات وأكثر من اختيار واحد في وقت واحد، حيث كانت توجهات أفراد العينة تميل إلى اختيار الرياضة بنسبة 45.33٪ للمراهقين الكويتيين ونسبة 45.05٪ للمراهقين الجزائريين تليها المطالعة بنسبة 21.77٪ للمراهقين الكويتيين و17.82٪ للمراهقين الجزائريين ثم الإنترنت بنسبة 15.35٪ للمراهقين الجزائريين و14.66٪ للمراهقين الكويتيين والموسيقى بنسبة 14.85٪ للمراهقين الجزائريين ونسبة 09.33٪ للمراهقين الكويتيين.

وعليه فإن ما يميز أغلب أفراد العينة ميلهم إلى الرياضة والإنترنت وهو لغة العصر ووسيلة التواصل الحديثة لدى غالبية أفراد المجتمع والشباب على وجه الخصوص ومنهم المراهقون.

أهم نتائج الدراسة:

لقد انبثقت عن هذه الدراسة المتعلقة بمؤشرات التكيف النفسي لدى المراهقين الكويتين والجزائريين، جملة من النتائج المهمة التي تترجم هذه المؤشرات، والمتمثلة فيما يلي:

1-صعوبات الحياة:

إن صعوبات الحياة تؤثر في التوافق النفسي لدى 10.30٪ من المراهقين الجزائريين في مقابل نسبة 5.20٪ من المراهقين الكويتيين بينما لا تؤثر في نسبة 21.50٪ من الكويتيين مقابل 9.40٪ من الجزائريين وتتقارب النسب بين الفئتين في المستويات الأخرى من التأثير، فهي تؤثر أحيانا على 26.20٪ من الجزائريين و24٪ من الكويتيين.

وتعتبر صعوبات الحياة كمؤشر ضروري للتوافق النفسي لدى المراهقين ،حيث كانت قيمة (كا^2) مساوية لـ 27.32 ودالة عند مستوى 0.001 وهي ما يشير إلى أن الفروق في تأثير صعوبات الحياة على مستوى التوافق النفسي لدى المراهقين هي لصالح الكويتيين الذين يشعرون بأقل درجة من الصعوبات في الحياة.

2- أنواع الصعوبات والمعاناة لدى المراهقين:

إن هناك مجموعة مهمة من أنواع الصعوبات التي تشير إلى إبعاد التكيف النفسي لدى المراهقين والشعور بالارتياح أهمها الصعوبات النفسية والصعوبات المدرسية.

حيث أشار 13.80٪ من المراهقين الجزائريين إلى تأثير الصعوبات النفسية على توافقهم النفسي مقابل 7.30٪ من المراهقين الكويتيين كما أشار 12.20٪ من المراهقين الكويتيين إلى تأثير الصعوبات الدراسية ،مقابل10.80٪ من المراهقين الجزائريين.

بينما كانت الصعوبات المادية أكثر تأثيرا على توافق المراهقين الجزائريين وذلك حسب إجابة 8.7٪ منهم مقابل 3.50٪ من المراهقين الكويتيين.

- أما الصعوبات الصحية، فهي على نفس مستوى التأثير لدى الفئتين وقد عبر عنها 1.9٪ من الجزائريين والكويتيين على حد سواء وهي نسبة ضئيلة تشير إلى تحسين المستوى الصحي لدى المجتمعين وعدم تأثيره بوضوح على تكيفهم النفسي وقد كانت النتائج المشار إليها دالة عند مستوى 0.001 وكانت قيمة الفروق (كا^2) بين الفئتين مساوية لـ 44.276٪ عند درجة حرية 5.

- وأشارت هذه الدلالة إلى أن الفروق في الصعوبات النسبية كبيرة لدى المراهقين الجزائريين وضئيلة لدى المراهقين الكويتيين.

- بينما الصعوبات المدرسية فهي أكبر لدى المراهقين الكويتيين وأقل لدى المراهقين الجزائريين.

3-مدى تفهم الآخرين للمراهق:

قد أكدت النتائج، بأن النسبة الغالبة من المراهقين ترى بأن الآخرين المحيطين بهم لا يفهمونهم. فيما أكد 44% منهم بأن عددا محدودا من المحيطين بهم يفهمونهم ويستجيبون لأمورهم. لكن أظهر المراهقون الكويتيون أعلى نسبة في ذلك حيث بلغت 26% مقابل 18.3% من المراهقين الجزائريين الذين يرون نفس الأمر بأن القليل منهم يفهمهم.

كما أكد 17.8% من المراهقين الكويتيين بأن المحيطين بهم يفهمونهم في مقابل شعور نسبة 11.9% من المراهقين الجزائريين بذلك. ولقد حسبت قيمة كا2 لهذه الفروق فوجدت أنها تساوي 42.446 ودالة عند مستوى .0.001

4-البيئة الاجتماعية كمؤشر للتكيف النفسي:

يصنف المراهقون بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها بكونها بيئة أصيلة ومعاصرة، وقد بلغت نسبتهم 52,7% من المجتمع الكلي وقد أشار إلى ذلك المراهقون الجزائريون والكويتيون على التوالي بنسبتي 27,6% و25,1%.

في حين يري 32.1% بأنهم من بيئة أصيلة وهو ما أشار إليه 20,6% من الكويتيين في مقابل 11,5% من الجزائريين وقد ظهرت فروق في ذلك بين الفئتين (أي في كون بيئتهم أصيلة فقط).

بينما أشار 10,5% من العينة الإجمالية بأن بيئتهم الاجتماعية معاصرة فقط وقد حسبت قيمة كا2 لهذه النتائج فيما يخص هذا المؤشر وقد وجدت بأنها مساوية لـ17,403 ودالة عند مستوى 0,001 وهو ما يؤكد بأن البيئة الاجتماعية المحيطة بالمراهق تساهم في تحديد مشاعره

نحو نفسه ونحو مجتمعه، وتشعر بالتكيف والتوافق النفسي إذا ما كانت ملائمة بالنسبة له فتصنيفهم لبيئتهم الاجتماعية يتماشى مع طموحاتهم في عيش حياة مطمئنة رغدة.

5-مؤشر التمسك بالتقاليد والقيم:

فقد بينت نتائج الدراسة بأن نسبة 51,8% من العينة الإجمالية للمراهقين متمسكون بالتقاليد وأن هناك اختلافات في تمثل هذه القيم والتقاليد بين الفئتين. حيث عبر 35,4% من المراهقين الكويتيين بأنهم متمسكون بالتقاليد وقيم مجتمعهم في مقابل تأكيد 16,4% من المراهقين الجزائريين.

كما أكد 35,8% من المجتمع الكلي للعينة المدروسة أنهم يتفاعلون حسب الظروف والمناسبات مع هذه القيم والتقاليد. لكن وجدت اختلافات فيما بينهم. فقد أجاب 24,4% من المراهقين الجزائريين بأنهم يحترمون تقاليد مجتمعهم حسب الظروف. في مقابل تأكيد ذلك من طرف 11.5% من المراهقين الكويتيين.

بينما كانت الإجابات الأخرى لا تمثل نسبة كبيرة فمن لا يحترم ولا يهتم بتقاليد المجتمع كانت ضعيفة وتشير هذه النتائج إلى وجود دلالة واضحة عند حدود 0,001 وكانت قيمة كا2 لهذه النتائج مساوية لـ56,145.

وإن دلت هذه الأرقام على شيء فإنما تدل على أن الاحترام والاهتمام بالتقاليد والقيم الاجتماعية لا زالت في مستواها الإيجابي لدى المراهقين بفئتيهم.

6-رأي المحيطين في قرارات المراهق:

يظهر من خلال النتائج أن 53% من العينة الكلية يحترمون ويهتمون برأي المحيطين بهم في اتخاذ قراراتهم، ويعد ذلك مؤشرا إيجابيا في مستوى توافق المراهق نفسيا واجتماعيا.

وإذا ما قارنا بين الفئتين نجد أن 33,5% من المراهقين الكويتيين يولون أهمية للمحيطين بهم عندما يريدون أخذ قرار في حياتهم مقابل 20,4% من المراهقين الجزائريين.

في حين إن الذين لا يهمهم رأي المحيطين بهم بلغ نسبة 32,3% من العينة الكلية، وكانت نسبة 17,3% من المراهقين الجزائريين تعبر عن ذلك، مقابل 15% من المراهقين الكويتيين، الذين عبروا عن عدم اهتمامهم برأي المحيطين بهم في اتخاذ أي قرار. وقد أكدت قيمة هذه النتائج قيمة كا2 المحسوبة 34,135 والدالة عند مستوى 0,001.

7-الاستمتاع بالحياة الشخصية للمراهق:

إن المراهق الناجح هو الذي يعرف كيف يستمتع بحياته سواء كان جزائريا أم كويتيا ، والاستمتاع بالحياة من أهم المؤشرات الدالة على الهدوء والطمأنينة والارتياح لدى المراهقين،

وقد بينت النتائج أن الإجابة كانت " بنعم" للمراهقين الجزائريين ووصفهم بالناجحين في حياتهم وبلغت نسبتهم 45.5%. من مجمل العينة الكلية. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تحقيق الارتياح النفسي مما ينتج عنه الاستمتاع بالحياة بصورة جيدة. ولو قمنا بمقارنة بسيطة بين العينتين نجد أن مستوى الاستمتاع بالحياة لدى المراهقين الكويتيين أكبر من المراهقين الجزائريين.

وهذا ما توضحه النتائج، حيث أجاب المراهقون الكويتيون بـ "نعم" بنسبة 27.9% أي في المرتبة الأولى من مجموع العينة المطبق عليها الاستبيان، في حين نجد أن المراهقين الجزائريين يحتلون المرتبة الثانية بنسبة 17.6% ، كما أجاب المراهقون الجزائريون بـ " لا أدري" أي لا يعرفون كيفية وصف أنفسهم بالناجحين بنسبة 23.7% ، ربما يرجع ذلك إلى ضعف التقدير لذاتهم ولا يجيدون كيفية الاستمتاع بحياتهم، كما نلاحظ كذلك أن بعض المراهقين الكويتيين والمراهقين الجزائريين يصفون أنفسهم بعدم النجاح أي لا يتمتعون بحياتهم أبدا. وهذا ما توضحه نتائج البحث على التوالي 6.3% و6.1% من مجموع أفراد العينة ، كما وجدنا كذلك أن الفروق كانت طفيفة بين المراهقين بفئتيهم.

وقد حسبت قيمة الفروق "كا مربع" بين الفئتين إجمالا ووجدت بأنها مساوية لـ11.482 وهي قيم دالة عند مستوى 0.003 ، وهذه الدلالة تشير إلى أهمية تأثير المؤشر الخاص بالاستمتاع بالحياة في تحقيق التكيف النفسي لدى المرهقين.

8- مؤشرات التعبير بالصراحة:

يختلف المراهقون الجزائريون عن المراهقين الكويتيين فما يخص معظم مؤشرات التكيف النفسي المرتبطة بحرية التعبير. ويعتبر (التعبير بصراحة عن جميع الآراء) من المؤشرات المهمة والمميزة للتكيف النفسي والتي ينتج عنها الارتياح النفسي لدى المراهقين، وقد أوضحت نتائج الدراسة الحالية أن مؤشر "التعبير عن الآراء بصراحة" يلعب دورا مهما وبارزا في تحقيق الارتياح النفسي لدى المراهقين وهذا ما عبر عنه المراهقون في إجاباتهم، بحيث قدرت النسبة بـ 42.6٪ من مجمل أفراد العينة.

وإذا ما قارنا بين الفئتين نجد أن نسبة الإجابة (بنعم) هي عند المراهق الكويتي أكبر وتقدر بـ 26.4٪ ، مقابل 16.2٪ عند المراهق الجزائري. وبـ الإجابة بعبارة (لا) بنسبة 7.3٪، هي

عند المراهق الجزائري، مقابل 2.8٪ عند المراهق الكويتي في الاستطاعة عن التعبير بصراحة عن جميع الآراء. وقد حسبت الفروق كا مربع بين الفئتين إجمالا ووجدت بأنها متساوية 20.038 وهي قيمة دالة عند مستوى 0.001، وهذه الدلالة تشير إلى أهمية تأثير المؤشر حرية التعبير في تحقيق التكيف النفسي لدى المراهقين.

9-مؤشر الانحراف:

يختلف المراهقون الجزائريون عن المراهقين الكويتيين في ما يخص معظم مؤشرات التكيف النفسي المرتبطة بالانحراف. حيث أظهرت نتائج الدراسة أن عدم التدخين من العناصر المهمة والمميزة في تحقيق التوافق النفسي والارتياح عند المراهقين حيث عبر عن ذلك 70.5٪ من مجموع أفراد عينة الدراسة.

وإذا ما قارنا بين الفئتين من خلال النتائج في هذا المؤشر نجد أن نسبة الإجابة بـ (نعم) عند المراهق الكويتي هي 8.0٪ وعند المراهق الجزائري هي 7.0٪ وهي زيادة طفيفة وبالمثل في حالة (لا)، ونسبتها عند المراهق الكويتي هي 36.5٪، بينما نسبة المراهق الجزائري هي 34.00٪ من مجموع أفراد العينة.

وقد حسبت الفروق كا مربع بين الفئتين إجمالا ووجدت بأنها متساوية 1.34 وهي قيمة غير دالة عند مستوى 0.855، وعدم الدلالة هذا يشير إلى عدم أهمية تأثير المؤشر الانحراف عامة وتعاطي التدخين خاصة في تحقيق التكيف النفسي لدى المراهقين.

وأظهرت نتائج الدراسة أيضا، أن عدم تعاطي المخدرات من العناصر المهمة والمميزة في تحقيق التوافق النفسي والارتياح عند المراهقين حيث عبر عن ذلك 81.3٪ من مجموع أفراد عينة الدراسة. وإذا ما قارنا بين الفئتين من خلال النتائج في هذا المؤشر نجد أن نسبة الإجابة ب (نعم) عند المراهق الكويتي هي 1.66٪ وعند المراهق الجزائري هي 3.0٪ وهو فرق طفيف، وبالمثل في حالة (لا)، ونسبتها عند المراهق الكويتي هي 45٪، بينما نسبة المراهق الجزائري هي 34.50٪ من مجموع أفراد العينة.

وقد حسبت الفروق كا مربع بين الفئتين إجمالا ووجدت بأنها متساوية 17.72 وهي قيمة دالة عند مستوى 0.001، وهذه الدلالة تشير إلى أهمية عدم تناول المخدرات في تحقيق التكيف النفسي لدى المراهقين عند أفراد عينة الدراسة.

خاتمــة:

يتضح من مختلف نتائج الدراسة أن المراهق في المجتمعات العربية وبالأخص في المجتمعين الكويتي والجزائري، يعاني من التهميش والضياع ونقص الرعاية النفسية والاجتماعية. حيث عبر عن ذلك أغلب أفراد عينة الدراسة، فهم في حاجة ماسة إلى الاستمتاع بحياتهم والتعبير

عن آرائهم بكل حرية وصراحة دون قيود. ويصنف المراهقون بيئتهم الاجتماعية التي يعيشون فيها بكونها بيئة أصيلة ومعاصرة، أي هم يعانون من التناقض الوجداني بين الأصالة والمعاصرة، خصوصا في ضوء عولمة الثقافة والتحرر الفكري، وهو ما يجعلهم يصطدمون بواقع مختلف عما يتمنون العيش فيه.

وقد أدى هذا التحرر إلى تفكك في شخصية المراهقين، وإلى اضطراب نفسي اجتماعي لدى فئة كبيرة من المراهقين الكويتيين من خلال تعاطيهم التدخين والمخدرات التي تمثل مؤشرا للانحراف في المجتمع العربي الكويتي. ويذهب إلى نفس الشيء المراهقون الجزائريون. إلا أن عامل الترف والرفاهية متغير مساعد على السير قدما في هذا الانحراف ويظهر ذلك جليا لدى المراهقين الكويتيين. وتؤكد عينة الدراسة على أن الابتعاد عن ذلك من دواعي التكيف النفسي والاجتماعي.

كما أن هناك مجموعة مهمة من أنواع الصعوبات التي توثر على التكيف النفسي للمراهقين والشعور بالارتياح لديهم أهمها الصعوبات النفسية والصعوبات المدرسية، وقدرة الآخرين والمحيطين بهم على تفهم مشاكلهم وصعوباتهم. وهو ما يستدعي من المؤسسات الاجتماعية في كل من المجتمعين الكويتي والجزائري، ضرورة العمل على تحسس مشاكل المراهقين وحمايتهم من التعسف والتهميش، وتوفير كل الظروف والوسائل الوقائية لحمايتهم من الانغماس في التفكير في أنفسهم وفي مجتمعهم بطريقة سلبية تؤدي بهم إلى اليأس والفشل والخوف والشعور بعدم الآمان والطمأنينة.

المراجع:

1 ـ الكتب والمؤلفات:

1 ـ شيماء ذو الفقار زغيب، 2009، مناهج البحث والاستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

2 ـ عبد الرحمن العيسوي، 1987، سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، دار الوثائق، ط1 الكويت.

3ـ فرج عبد القادر طه وآخرون، 1993، موسوعة التحليل النفسي. دار سعاد الصباح. الكويت.

4 ـ عبد الرحمن بدوي، 1963، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، القاهرة

5 ـ وليام لامبرت وولاس لامبارت ـ ترجمة سلوى الملا. 1973.علم النفس الاجتماعي، دار الشروق القاهرة.

العدد 10 ـــ